أدب الأطفال في إفريقيا

أ./ عمر إبراهيم كلاب

أستاذ النقد والدراما ـ قسم المسرح والسينما

كلية الإعلام ـ جامعة بني غازي

المقدمة:

الدراما دليلٌ حضاري.. أدرك الإنسان عفويًا أنه خُلِق ليتطور ويرتقي، ولكنّ تطوره ورقيه مرتبط بفكره، ورغبةً منه في المعرفة التي هي الأصل لإنارة طريقه وطريق من بعده بخبرةٍ معرفيةٍ ساهمت في استمراريته وتطوره، حيث تساهم هذه المعرفة في تراكم الخبرات التي تعتبر الأصل في بقائه عبر الأجيال حتى وصلت إلينا اليوم، وهو ما نطلق عليه اليوم اسم الحضارة. وهذا ينطبق بطبيعة الحال على الحضارات الإفريقية المتنوعة شكلًا ومضمونًا، مما أكسبها التفرد بالتنوع عن باقي القارات والحضارات الأخرى.

وذاك هو الجانب المضيء من الإنسان الإفريقي، ولكن من ناحية أخرى نجد جانبًا مظلمًا في زمانٍ ومكانٍ مجتمعات اكتفت بالعيش في الظل دون أي تفاعل مع محيطها، ولم تترك أي معرفة أو خبرة أو تطور يُذكَر ليبقيها خالدة فكريًا ومعرفيًا، بل اكتفت بالعيش دون الغوص في أي معرفة تُذكَر أو ما يستهويها لحب الكشف عن ما يحيط بها من غموضٍ يستحق العيش من أجله، فكان مصيرها الفناء، حتى إننا لم نعد نعرف عنها شيئًا.

وهناك مجتمعات أصرت على البقاء، بالبحث وشغف المعرفة والتطور ومحاولة استكشاف ما يحيط بها من أسرار وغموضٍ يستحق الغوص فيه والتعامل معه بحرفية إنسان واعٍ خُلِق ليخلد بقاءه بفكرٍ ومعرفة أجبرت المجتمعات اللاحقة على الاعتراف به، وهذا ما نطلق عليه اليوم الحضارة.

مشكلة البحث:

"تُعد مشكلة البحث خطوة مهمة في البحث العلمي؛ لأنها تحدد ما يريد الباحث تحديدًا دقيقًا، حيث لاحظ الباحث من خلال تتبع المراجع والكتب والبحوث والدوريات والدراسات المتعلقة بأدب الأطفال في إفريقيا، أن هذا الأدب لم يستقر ولم يتبلور على هوية ثقافية واحدة

تؤسس لأدبٍ متناسق يتلاءم وظروف ومتطلبات الطفل بحيث لا تتنافى مع البيئية والمجتمع لخَلْق طفلٍ إفريقي سويّ معافى، حيث تأصل وتأكد أن تنوع الثقافات في القارة هو نتاجٌ طبيعي راجع لتعدد القوميات والأعراق والديانات واللغات، وتنوع الأداء في العادات والتقاليد قد أكسبها حالة خاصة وزخمًا إيجابيًّا يختلف عن باقي القارات، هذا الزخم قد يراه الباحث حالة إيجابية بعكس ما يلمح به البعض من كُتّاب ومؤرخين حيث يصرون على أن الأدب الإفريقي "ظل قرونًا عديدة يعتمد فقط على الاتصال الشفهي ولم يدوَّن منه إلا قليلًا، فبذلك يُعد هذا الأدب حديث العهد والنشأة"[١]، وأن كل تطور أدبي هو نتاجٌ خارجي وليس لإفريقيا أي صلة به. ويعد هذا تعدٍّ غير مبرر أو مبني على أساس علمي، بل يرجعه الباحث إلى شق عمل عليه الاستعمار، والشق الآخر ذكره البروفسور بابكر ديومة في كتابه (قراءات في الأدب الزنجي) حيث يقول: "أي حرفٍ سطّره السود لم يسطرونه من أجل السود الآخرين بل من أجل قرائهم من البيض".[٢]

مشكلة البحث:

هي إصرار الكُتُّاب والنخبة والأدباء الإفريقيين أنفسهم للتنصل من أي حضارة وأدب إفريقي، ومن الجانب الآخر الإصرار على طمس الهوية الإفريقية من خلال رسم صورة نمطية سلبية في عقول الإفريقي للاستسلام فكريًّا للمستعمر، وبهذا يكون تلاقي هدف المستعمر وهدف المرتزقة من بعض الكتَّاب المستفرقين لتغييب وطمس الهوية الإفريقية. وكانت الحجة أنه أدبٌ شفوي ولم يدوَّن ولم يتم طباعته، فالاتصال الشفهي يؤكد أن إفريقيا امتلكت منذ القِدَم أدبًا، والمشكلة فقط هو التدوُّين أو الطباعة وليس النشأة، ألم يكن الاتصال الشفهي اعترافًا ضمنيًا أن هذه القارة قديمًا شهدت حالة إبداعية خالصة تؤسس لأدبٍ وثقافة ومعرفة وحضارة لها خصوصيتها، وهذا ليس بمعزلٍ عن أدب الأطفال، وكانت الإشكالية فقط هي عدم التدوين، وعدم التدوُّين لا ينفي حقهم في الإبداع "بل حتى الشعوب والأمم كالهند والفرس والإغريق لم يذكر التاريخ أنها عنيت بتسجيل أدب خاص بالأطفال، وإنما ما وصل إلينا من ذِكر للأطفال هو إرضاء الجوانب العاطفية للكبار"[٣]، فكل أدب الشعوب كان البداية عفوية غير مقصودة ولم يدوَّن إلا بعد نشأة الطباعة، وليس معناه أنه لم يكن عندنا طفولة تستحق الاحتفاء بها ــ فالجدة أيضًا كانت موجودة في القارة السمراء كما الجدة هناك في القارات الأخرى التي تقدم الحكاية لأحفادها في قالبٍ فكاهي ممتع بقالب قيمي لا يخل من

الوعظ والإرشاد ــ فالإبداع ليس حكرًا على طفلٍ دون آخر أو شعبٍ أو أمة أو قارة دون أخرى، كلنا نبكي عندما نجد الحالة أو المبرر لبكائنا، وكلنا نضحك لحالة تستحق الضحك. وعليـــــه، لماذا الإصرار على إخراج وانتزاع القارة البكْر بأكملها من ثقافتها وأصالتها وحضارتها المتنوعة والمتعددة بحجم إفريقيا وإلباسها ثوب التخلف والجهل، وأن ما يحيط بها من تقدمٍ معرفي أو ثقافي هو نتاجٌ حديث العهد يرجع الفضل فيه إلى الاستعمار، وأن هذا الأدب نشأ في كنف الإرساليات الدينية في القرن التاسع عشر، نعم هناك إشكالية التنوع وليس الاختلاف الثقافي، وهذا ما يرغب الباحث الوقوف عليه بالتفصيل في سرده للبحث.

وعليه، نجد أن الحالة الثقافية والأدبية هي حالة تنوع وزخم قد أنهك الكُتَّاب والنخبة المحليين مما جعلهم يرحلون بفكرهم رغبةً منهم في الانسلاخ طوعًا وطمعًا، تنوع قد أوجد زخمًا يمكن التعامل معه على أنه حالة إيجابية قد تنفرد به القارة السمراء دون غيرها، إنها حالة إيجابية وليست سلبية حتى تُعطي المبرر للكُتَّاب والنخبة للنزوح والهروب من عالم الأطفال، فالزخم والتنوع يمكن توظيفه وثقله نحو هدفٍ أصيل وهو "تشكيل الهوية الثقافية في إفريقيا"، ولتحقيق ذلك الهدف الاصيل لا بد وأن يمرّ عَبْرَ عدة أهداف أسست وشكلت أهداف البحث.

أهداف البحث:

ـ إعادة النظر في كل مفاهيم وتعريفات الأدب عامة وأدب الطفل خاصة؛ لأنها تعريفات ومفاهيم مغلوطة وضعها المستعمر لتهدف إلى التفرقة: شمال وجنوب، وأسود وأبيض، وأساس عِرْقي وديني لطمس الهوية الإفريقية. منها تعريف الأدب الإفريقي على أنه أدب شمالي عربي إسلامي وأدب جنوبي إفريقي، وهي تعريفات وضعت بمغزى استعماري.

ـ العمل على تغيير الصورة النمطية السلبية التي تسير في اتجاهين: اتجاه صورة نمطية سلبية رسمها الإفريقي لنفسه واستقرت في ذهنه، وصورة نمطية سلبية سكنت عقلية الشعوب المحيطة للقارة الإفريقية مفادها أن القارة السمراء ليس فيها أدبٌ يُذكَر.

ـ تفعيل دور الترجمة في الوقت الحالي باتجاهٍ واحدٍ فقط في الفترة الآنية لأدب الأطفال؛ للتركيز على اللغات المحلية حتى الحصول على لهجة وسطية باختلاف أشكالها في قالبٍ يتعدى العِرْق واللون والجنس والقبيلة في عموم إفريقيا لنشر ثقافة خاصة بالطفل

وتربيته وتعليمه عليها على الأقل لفظيًا؛ لأن الطفل سيكون هو النواة الأولى في تأسيس لغة أدبية وثقافية واحدة تؤهله لبناء أدب ذي مفهومٍ وماهية وتعريف خاص به.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من خلال استرجاع أدب الطفل الإفريقي للإفريقيين، وهذا من شأنه أن يزوّد الكثير من الباحثين والمكتبات والمفكرين والنخبة بالمعلومات اللازمة كمصدرٍ علمي يعول عليه، ومن أهمية الدراسة أيضًا فتح مجالاتٍ جديدة لدراسات تؤسس لمفهوم أدب طفل إفريقي.

مفهوم الأدب:

"هو دعوة الى مأدبة طعام معنوية يُراد به تهذيب المدعو الطفل؛ لينشأ تنشئة سليمة بما ينال من العلم والمعرفة والتربية الحميدة التي يحتاجها والمجتمع الذي يعيش فيه متناسبة مع سنّه وقدراته العقلية".[٤]

"هو كل ما يُكتَب من قِبل كاتبٍ متخصص يعيش ويدرك ما يحتاجه الطفل فعلًا لإشباع رغباته واحتياجاته بعيدًا عن دكتاتورية الآباء، ليتلقفها أطفالنا بالطريقة الصحيحة لبناء طفلٍ سليم عقليًا ومعرفيًا يساهم في بناء المجتمع الذي يعيش فيه وليس عبئًا عليه، ومن الجانب الآخر كي يصبح الأدب له وظيفة بنائية في المجتمع وليس مجرد ثقافة تنتهي تأثيرها بنهاية العمل الأدبي".[٥]

ونذكر أن أدب الأطفال قديمًا ارتبط بالأدب الشعبي المحكي المليء بالحكمة (القيم) والتسلية، والذي يجمع بين الحقيقة والخيال الملائم بهدف التلطيف والقبول لدى الطفل.

معنى الأدب:

"لفظة الأدب تعني ما يؤثر من الشعر والنثر والقصة، ويكون على درجة غنية مؤثرة تنير شعورنا وتلهب عواطفنا بالمتعة الخيالية والفنية التي تعبر عن مشاعرنا وخواطرنا التي تحاول في مضمونها رَصْد الظواهر الاجتماعية والثقافية ونقلها بالمعاني إلى حواس الأفراد".[٦]

تعريف الأدب الإفريقي:

ويعتبر هذا التعريف هو من أهداف البحث الذي يحاول الباحث الوقوف عليه للعمل على تغييره شكلًا ومضمونًا، (ولتعزيز رأي الباحث يمكن الأخذ بما استندت عليه رسالة الماجستير التي تحمل اسم: المؤثر الاستعماري في الرواية الجزائرية: رواية الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج نموذجًا للمؤلفات فتيحة أبشو ونسيمة طيبي، ٢٠١٥).

تعريف أدب الطفل:

هو "الأثر الذي يثير فينا لدى قراءته أو سماعه متعة واهتمامًا".[٩]، وهو صيغة متميزة أداؤها اللغة والخيال والعاطفة ذات صياغةٍ تهدف إلى التأثير الوجداني قبل التأثير العقلي، وهو أيضًا "تصوير تخيلي للحياة والفكر الوجداني من خلال اللغة، وهو فرعٌ من فروع المعرفة الإنسانية".[١٠]

تعريف شلش للأدب في إفريقيا:

"لا يمكن أن تحشر الأدب الإفريقي في تعريفٍ صغير فأنا لا أرى الأدب الإفريقي كوحدة واحدة، وإنما أراه كمجموعة من الوحدات المرتبطة"[٧]. ويبرر شلش ذلك لإصراره "إن الأدب الإفريقي بشكلٍ عام عاش قرون عديدة على الاتصال الشفهي ولم يدوَّن منه إلا القليل؛ بسبب صعوبة الجمع والتدوين وكثرة اللغات المحلية غير المكتوبة والكتابة باللغات الأوربية".[٨]

وسيكون هذا التعريف مدخلًا ومبررًا للتحليل وشيء من النقد للجانب النظري من البحث. وعليه، يجب أولًا أن نفند علاقة الأدب بالمجتمع والحضارات من حيث التأثير والتأثر لبناء معرفة أفرزت أدبًا خاصًا بالمجتمع وظاهرة، وعليه:

الأدب ظاهرة اجتماعية:

فالإبداع ليس حكرًا على أمة أو مجتمعٍ بعينه دون غيرها، إنما هو مِلك الإنسانية جمعاء، الأدب ظاهرة اجتماعية احتياجية غير قصدية يمارسه أي انسانٍ أو مجتمع أو حضارة أو شعب، تنوع الثقافات في عموم إفريقيا ليس سلبيًا أو سببًا في تأخر أو عدم عالمية

هذا الأدب، فالاستعمار كان له نصيب الأسد، وهذا ما يدفعنا للقول إن أدب الطفل في كيفية توظيفه كنشاط، لا ينفصل عن المجتمع واحتياجاته وتطلعاته التي تكون دائمًا متغيرة ومتقلبة بشكلٍ ديناميكي، نظرًا لأن المستهدف هو الإنسان وصفة التغير والتحرك لا يمكن عزلها عن الإنسان الطبيعي، بمعنى أكثر دقة: الأدب وخاصة أدب الطفل هو احتياجٌ طبيعي للإنسان كجانبٍ معرفي توعوي تعبوي إرشادي في مضمونه كهدف.

"إن الإبداع الأدبي يحدث في السياق الاجتماعي ومتأثر به والبيئة الاجتماعية، فإنه يؤثر في تلك السياقات الاجتماعية، وإنه لا يمكن إنكار القضية الاجتماعية التي تشير إلى بناء المجتمع وتنظيمه".[١١]

علاقة الأدب بالمعرفة:

لم يكن وجود حضارة بعينها قد جاء عبثًا أو صدفة، فبقاؤها ارتبط برغبةٍ منها وإصرار غير مقصود على البقاء؛ لأنه استهواها كل ما يحيط بها من ظواهر كونية تدعو للتساؤل والدهشة والإعجاب، فأدرك أن كل ما يحيط بها يستحق أن يُكتشَف والعمل على فك طلاسمه من غيبياتٍ وغموض، وهذا هو الأصل في المعرفة للبقاء.

كلمة أدب من المصطلحات التي دار حولها الجدل، فالمعرفة، التطور، الأدب، الإنسان، كلٌ يحوم حول الآخر، مَن يحتاج إلى الآخر؟!! وعليه نجد أن الأدب محاولة قد تصيب غالبًا وقد تخطئ أحيانًا أخرى، وهي محاولة ابتكارٍ وإبداع أشياء تشبع الأديب ليتذوقها المتلقي، وعندما نتذوقها بحواسنا المختلفة الذي وهبنا الله إياها، نتذوقها عندما لا تتعارض مع احترام المجتمع وتقاليده وعقائده وأعرافه، عندها ندرك أنه فنٌّ جميل. حينما نتحدث عن الأدب بشكلٍ عام فإننا نعني به تلك الأنشطة والمهارات البشرية الإبداعية التي تسمى أحيانًا القصة، الرواية، الشعر، المسرح.

لا يمكن الفصل بين أدب الأطفال في إفريقيا والاحتياج الإنساني كباقي الشعوب والاستعمار، "بل حتى الشعوب والأمم كالهند والفرس والإغريق والعرب لم يذكر التاريخ أنها عنيت بتسجيل أدبٍ خاص بالأطفال، إنما ما وصل إلينا من ذِكرٍ للأطفال هو إرضاء للكبار وليس الطفل"[١٢]. ولكن كان أدب الأطفال من واجبات الأسرة، الجدة عبارة عن هدهدة قبل النوم حيث كان خاضعًا للاجتهاد الشخصي "عبد الله حسن وخاصة الجدة"

عبد الله حسن منصور، أي الحكي الشفهي الغير قصدي، "إذن الإنسان الأول عرف القصة بشكلها البسيط ثم بدأ مجال التعبير الدرامي يتسع"[١٣]. حيث يشتمل الأدب الإفريقي على التراث الشفهي والأدب الإفريقي بلغات بعض الشعوب الإفريقية (كالسواحلية والحوصة والبانتو)، "ولا يمكن الادعاء بوجود وحدة ثقافية أصيلة بين الشعوب التي تعيش في هذه القارة، ولا يمكن إنكار الملامح الحضارية المشتركة التي تعمّ شعوبها وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية".[١٤]

"وهناك مشكلات عدة تواجه هذا الأدب وهي اللغة المحلية التي يفكر ويكتب بها الأديب، وبسبب انتشار الأمية يلجأ الكاتب لأن يكتب باللغة الأوربية، أي أنه مجبرٌ عليها للحصول على أكبر عددٍ من القراء من خارج القارة"[١٥]. نقف عند هذا المبرر الذي أوجده المرجع السابق لهروب كُتَّاب الأدب إلى الكتابة باللغة الأوربية لا المحلية.

مبرر للجوء الكاتب الأدبي لاستخدام اللغات المحلية:

يرى الباحث أن الأديب الإفريقي استعمل لغة التلميح وليس لغة التصريح؛ للهروب من قدرة المستعمر على معرفة ما يقول والنيْل منه، فإفريقيا كان لها نصيب الأسد من الاستعمار والاضطهاد من بين شعوب الأرض، ولهذا لجأ الكاتب الإفريقي للغة المحلية وخاصة الأدب الخاص بالطفل المحمَّل بالقيم المغلف بلغة التشويق التي تمتلك في مغزاها التأثير والأثر، مما يزيد القصة تشويقًا ومرحًا وضحكًا ومتعة سمعية وبصرية وفكرية للأطفال خاصة، وكذلك الهروب من بطش المستعمر؛ لأن المستعمر ليس له دراية باللغة المحلية غير المكتوبة، أو بالأحرى هي حركات وإيماءات وتلميحات صنعها الكاتب (والجد والجدة والأم والأب) خصيصًا عندما يصنعون قصة أو رواية للأطفال وما تحمل من تأويلٍ لا يفهمها إلا القبيلة فقط، "فنظرية التأويل هي النظرية الأكثر شيوعًا، ومحور اهتمامها هو المعنى وطرق تشكله انطلاقًا مما صرح به النص ومما لم يصرح به، وعلى المترجم أن يكون ذا قدرةٍ عالية في فهم التأويل"[١٦]. فأعجبتهم اللعبة، فاقتصر الحوار الأدبي بينهم على لغة التأويل وما تبطنه من غمزٍ ولمزٍ ذات إسقاطٍ اجتماعي وسياسي ثوري صنعت خصيصًا لمواجهة المحتل، و كل أدبٍ ذي موروثٍ شعبي يعزز القيم والعادات والتقاليد يؤسس لحالة تربوية مجتمعية لبناء طفلٍ سويّ معافى، فهذا التلميح لا يصلح إلا باللغة المحلية للشعور بالنشوة وهزيمة المستعمر والنيْل من جهله لتلك اللغة المحلية، وعليه قد أصاب هذا بمقتل

للغة الأم الإفريقية وأصابها الانكماش والتغيب دون قصد، فأصبحت كل قبيلة لها لهجتها الخاصة بها، تقتصر على القبيلة دون غيرها من القبائل، تغييب سببه الأصيل الاستعمار.

ومن جانب آخر: "لا يمكن تجاهل التبشير الذي يُعد **من أهم المشكلات التي تواجه أدب الأطفال في إفريقيا مما أنتج دون وعي تقليد أدب الأطفال في أوروبا"**[١٧]، **فأحدث نتيجة ذلك:**

- استحداث لغة خاصة لكل قبيلة بغرض الحفاظ من اللغة الدخيلة.
- كذلك استعمالها كجانبٍ تشويقي ترفيهي للأطفال.
- أيضًا استخدامها كلغة تأويلٍ وهروب من بطش المستعمر.

ويرى الباحث سبب اقتصار هذه اللغة على القبيلة فقط قد أصابها بالضمور والانكماش وعدم التطور، "حتى عام ١٩٦٠ الذي خرجت منه ١٨ دولة من تحت عباءة المستعمر وإن هبط أكثر الأدباء في وحل المستعمر مما أثر سلبًا على الهوية الإفريقية"[١٨]، فأصبحت هذه اللغة مجرد لهجة؛ لأنها لا تتداول خارج القبيلة فأصبحت لهجة لا لغة، ولأنها حركاتٌ وإيماءاتٌ وتلميحات تخص فقط القبيلة، اقتصرت على الشفوية فقط دون تدوين، ولهذا أصبح أدبًا يمتلك لغة التلميح هو أدب عفوي دون قصدٍ وُلِدَ كاحتياجٍ مجتمعي وليس مجرد ترفيه، بل هو أدب قد يؤسس لحالة إيجابية لتوحيد الأدب في إفريقيا؛ لأن كل إفريقيا كانت مستعمرة من قِبَل مستعمرٍ واحدٍ وإن اختلف اسمه، أي أنه أدب يخاطب الطفل في تلميحه وتأويله بهدف تعزيز مداركه للتعبئة الوطنية ضد المستعمر. أدب كما نطلق عليه في مفهوم الأدب الحديث (بأدب المقأومة)، ثقافة التعبئة ضد المستعمر فكانت المحصلة وجود أدب طفل خاص يخاطب الطفل واحتياج الحالة الآنية معًا، إذن في طيات هذا الأدب كان أدب ذات ملامح تميزه عن أي أدبٍ آخر، وهو التنوع بحجم قبائل إفريقيا المتعددة وما بها من تنوعٍ هائلٍ مثمرٍ وخصب كأرضها، نفيس كمعادنها، ونادر كخيراتها المتنوعة، أبدًا لم يكن اختلافًا كما روّج له المستعمر بل تنوعًا.

لهجة كانت في الأصل لغة لما فرضته الحالة الاستعمارية، وعليه يمكن إرجاعها إلى أصلها اللغوي، وهنا يأتي دور المؤسسات التعلمية منها والدبلوماسية في إيجاد آلية لإرجاع

اللغة إلى أصلها من خلال تفعيل دور الترجمة، **ولكن للترجمة مشاكلها التي لا يمكن تجاهلها، ومنها:**

مشكلة الترجمة على الحالة الإبداعية والمردود العكسي للتأثير والأثر:

"النص الأدبي يتضمن عناصر بلاغية وبنائية وموسيقية مما يتطلب مقارنة دائبة على كل المستويات بين اللغات، وعلى المترجم أن يكون ذا قدرة عالية في فهم التأويل في النص الأصلي ونقله بثقافة المجتمع الذي سينقل إليه بنفس التأويل"(١٩)، هذا الإشكال يمثل حالة ومحورًا أساسيًّا من اختيار الباحث لبحثه والعمل عليه، ويتمثل ذلك التأثير الذي يمكن أن يحدثه أدب الطفل بمكونات البيئة الإفريقية وإسهامات الترجمة في تحقيق دور التبادل الثقافي لأدب الطفل في إفريقيا، حيث لاحظ الباحث الارتباط الوثيق بينهما (التأثير والأثر والترجمة).

فالنص الأدبي ليس في متناول اليد دائمًا، وعلى المترجم أن يتعامل معه بذكاء وحرفية صانع ماهر، وخاصة في ما يتعلق بأدب الأطفال فيما يحتوي من كلماتٍ مفردة قد تتلون بجميع الألوان لتعطي أكثر من معنى، وعليه قد تصيب الترجمة أحيانًا وقد تخطئ في أغلب الأحيان، وقد تؤثر سلبًا على روح الإبداع بشكلٍ عام وعدم تناسق وتلاحم وتقارب أدب الأطفال في إفريقيا؛ لأن اللغة الأدبية لها جانب يعتمد على التأويل، والترجمة في هذه الحالة كما عرّفها عبد المجيد يونس "تنقل ظلال المعنى إلى جانب إحساسه بما يمكن أن نسميه نظام التعبير في اللغتين التي يُنقل منها وإليها"[٢٠]. وعليه، نجد الأصل في الترجمة هو نقل الحالة الديناميكية للمجتمع من خلال الكاتب كوسيطٍ يمتلك الموهبة والخوض في مشاعر وأحاسيس الطفل من حركة وفعلٍ وصورة، أي ولادة الأثر الذي كان موجودًا في النص الأصلي. وهذه إشكالية قد يرغب الباحث في الوقوف عليها؛ لما يترتب عليه من ترجمة لا تنقل الحالة الخاصة عند الترجمة من لغةٍ إلى لغة أخرى.

وعليه، يرغب الباحث في العمل على إيجاد آلية فعَّالة لإيجاد مَخرج من تلك الإشكالية، ويتمثل بفرض اللغات الأكثر استخدامًا في إفريقيا وفرضها من قِبَل المؤسسات المعنية على أن تُدرس في المؤسسات التعليمية وخاصة في المرحلة الابتدائية، ليست لغة جامدة ينفر منها الطفل، بل عن طريق الرواية والقصة والمسرح، أي على أساسٍ تشويقي،

وبهذا نكون حققنا أولاً المستهدَف من تلقي هذا الأدب، وهو الطفل، وثانيًا حققنا فعل توحيد إفريقيا حول أدبٍ إفريقي متنوع وليس مختلفًا، وأسسنا لهوية ثقافية واحدة للطفل الإفريقي، على أساس التنوع لا الاختلاف.

وعليه، يخرج الباحث لمفهومٍ أو تعريفٍ بسيطٍ لأدب الطفل في إفريقيا تبعًا للحالة الإفريقية.

تعريف أدب الأطفال في إفريقيا خاص بالباحث:

هو فنٌّ تخيلي إبداعي ذو صناعة لغوية تنفرد بها بخاصية التنوع، أدب بناؤه الأصيل هو التأويل، قادر على إحداث التأثير في مكنونات الطفل داخليًا لإحداث الأثر من خلال ما يحمله هذا الأدب من تنوعٍ في الإرث الشعبي الذي يحمل مغذى قيمي وطني تربوي لخلق الطفل في الزمان والمكان المناسبين.

ملخص للبحث:

يرى الباحث أن ما سبق من تفسيرٍ وتحليلٍ اقترب من النقد لتفسير ما حدث فعلاً من طمسٍ متعمدٍ للهوية الإفريقية بغرض السيطرة على خيراتها، وهذا لا يخفى على أحد. وعليه، وإن هذا الطمس متعمد ولم يكن صدفة وكان ممنهجًا، وتأكد ذلك من خلال إعطاء تعريف مغلوط للأدب ونشأته وماهيته في إفريقيا، وهو تعريفٌ بُني على أساسٍ عِرقي يهدف للفرقة: شمال وجنوب، وأسود وأبيض، وأساس عِرقي وديني لطمس الهوية الإفريقية. وتعريف الأدب الإفريقي على أنه أساس أدب شمالي عربي إسلامي، وأدب جنوبي إفريقي.

وهنا يأتي دور تبادل الثقافات للتقارب بين شعوب إفريقيا، وعليه يتم إعادة النظر في كل مفاهيم وتعريفات الأدب عامة وأدب الطفل خاصة، والاجتهاد في وضع تعاريف جديدة لتعزز روح الثقة للكاتب والقارئ الإفريقي وخاصة الأطفال، والعمل على غرسها على حد سواء؛ لأنها تعريفات ومفاهيم مغلوطة وضعها المستعمر تهدف إلى التفرقة، وكذلك العمل على تغيير الصورة النمطية السلبية التي وضعها الإفريقي لنفسه وخاصة الكبار منهم واستقرت في ذهنه سواء أكان كاتبًا أم قارئًا، ويتم تفعيل ذلك من خلال إفساح المجال للطفل في استعادة قراءة تاريخه الحقيقي، ليس ما وضعه المستعمر، ويأتي هذا من خلال استحضار حكايات الجدة وكل إرث ثقافي حاول طمسه المستعمر والمستفرق؛ فالإرث الثقافي هو القادر

على أحداث فعل التغير للصورة النمطية السلبية التي سكنت عقلية الشعوب المحيطة للقارة الإفريقية مفادها أن القارة السمراء ليس فيها أدبٌ يُذكر.

ويتأكد ذلك من خلال مقالة يظهر فيها الكاتب مدى تطاول واستخفاف وتجهيل وطمس متعمد للقارة السمراء "إفريقيا ليس لها فصل في دفتر تاريخ هذا الكون كل التطورات التي ظهرت فيها مصدره من الخارج"[٢١]، حيث يرى الباحث أن هناك فرصة لتدعيم وتعزيز روح الانتماء للقارة والتأكيد على الهوية الإفريقية، وأن تنوع ثقافتها على أنها وحدة واحدة مصدر ثراء لإفريقيا معرفيًا وبناء (المستقبل لأطفالها)، والتعايش والتأقلم مع الزخم والتنوع في الأدب بشكلٍ عام و أدب الأطفال على وجه الخصوص، ويتأكد هذا بتفعيل دور التبادل الثقافي في المؤسسات الثقافية لكل دولة في إفريقيا من خلال إقامة المؤتمرات والفعاليات والأنشطة والزيارات الميدانية للكُتَّاب والمتخصصين ودور النشر.

وأظهر الباحث أهمية وخطورة الترجمة لما لها من تأثير وترك أثر وخاصة عند الأطفال، فالأثر هو بمثابة الغرس الصحيح للأطفال، وأوضح أيضًا التأويل الذي يمكن أن تتركه الترجمة إما سلبًا أو إيجابًا على الطفل، والعمل على اقتصار دور الترجمة في الوقت الحالي باتجاهٍ واحدٍ فقط في الفترة الآنية لأدب الأطفال على اللغات المحلية حتى الحصول على لهجة وسطية باختلاف أشكالها في قالبٍ يتعدى اللغة والعِرق واللون في عموم إفريقيا؛ لنشر ثقافة خاصة بالطفل وتربيته وتعليمه عليها على الأقل لفظيًا. لأن الطفل سيكون هو النواة الأولى في تأسيس لغة أدبية وثقافية واحدة تؤهله لبناء أدبٍ ذي مفهومٍ وماهية وتعريفٍ خاص به.

أما الشق الثاني من الدراسة وهو الجانب العملي قد جاء لمبررين اثنان، هما: المكان الجغرافي حيث يقيم الباحث في ليبيا، وكذلك تخصص الباحث الدقيق في مسرح الطفل، وتأسيسًا عليه قد قام الباحث بعمل دراسة ترتكز على تحليل المضمون لما توفر للباحث من نصوص مسرحية للأطفال في مدينة بنغازي في ليبيا كمجتمعٍ للدراسة، حيث "اعتمد الأدب في ليبيا على الموروث الشعبي الذي يهتم بالطفل، وهي محاولة لإعادة بثّ الروح في الموروث وتوظيفه لخدمة مضامينه وأهدافه"[٢٢].

ماهية الأدب في ليبيا:

تقترب بظهورها من الأدب في الدول النامية والإفريقية، حيث يؤكد الكاتب الليبي عبد الحميد عامر "أن ميلاد الجنس الأدبي قد مرَّ بعدة مراحل وهي: الترجمة ثم الاقتباس ثم الدعوة النظرية ثم التجريب ثم التأصيل"[٢٣].

مسرح الطفل في ليبيا: "حيث تعود بداية مسرح الأطفال في ليبيا إلى ١٩٧٤، حينذاك صدر للأديب المهدي بو قرين كتابٌ بعنوان مسرحيات تربوية"[٢٤].

المتعارف عليه من ضمن مصادر أدب الأطفال الأصيلة فن الدراما "فالدراما تتجلى في النشاط الاجتماعي الإنساني لكل الشعوب"[٢٥]. وعليه، نجد أن تجلي نشأة دراما الطفل تكمن وترتكز على "غريزة موجودة في الطبيعة الإنسانية، وأنها إحدى الحوافز الإنسانية المهمة في بقاء الجنس البشري، وينظر إليها على أنها رغبة وشعور تسمى الرغبة الدرامية، وهي ما تدفع الإنسان على محاكاة الآخرين والتلهف لسماع القصص لروايتها على الاخرين"[٢٦]. فالموروث الشعبي ثمرة الفكر الإنساني البدائي ومعارفه وقيمه ومعتقده وعاداته وأحلامه وآلامه وأفراحه، كيف يمكن أن يُصادَر بحجة أنه لم يُدوَّن أو يُطبع.

ويرى الباحث للوصول إلى نتائج مرضية علميًا أن يختار الأدب في ليبيا كموقع جغرافي ومكان مكوث الباحث، وأن يختار مسرح الطفل كشكلٍ من أشكال الأدب والتخصص الدقيق للباحث، وعليه:

الإجراءات المنهجية للدراسة:

اعتمدت الدراسة التحليلية على طريقة المسح للحصول على المعلومات والبيانات، والمنهجية اعتمد عليها الباحث كأسلوبٍ وأدوات جمع المعلومات والبيانات للوصول إلى نتائج، ولم تعتمد الدراسة تصنيفًا جاهزًا؛ لان كل مجتمعٍ له خصوصياته ومتغيراته، وعليه لجأ الباحث لقراءة ١٠ دراسات سابقة لمجتمعاتٍ مختلفة لاستخلاص النقاط المشتركة، وعليه تم تحليل أول مسرحية قُدمت وكُتبت عام ١٩٨٥في مسارح الأطفال في مدينة بنغازي كمجتمع للدراسة، وتحمل اسم (دبدوب وأرنوب) للكاتب إبراهيم الخمسي، والعمل الأخير للكاتب محمد الصهبي عام ٢٠١١، وتحمل اسم (حمل الجماعة ريش)، حيث اعتمدتُ على

المنهج الوصفي كنوع للدراسة، وكذلك أسلوب تحليل المحتوى للنصوص كأحد أساليب البحث العلمي الذي يهدف إلى الرصد الدقيق الموضوعي الكمي لاستخراج القيم التربوية، وأيضًا لدراسة الجوانب الشكلية الموجودة في مسرحيات الأطفال، وذلك **باتباع الخطوات الاتية:**

١- تحليل محتوى كل جملة وكلمة بقصد معرفة المضمون الفكري والمعرفي.

٢- تحديد كل كلمة وجملة تتضمن القيم التربوية من خلال فهم الدلالة والألفاظ التي استخدمها الكاتب.

٣- استخراج القيم التربوية وإدراج كل قيمة تحت البعد الذي ينتمي إليه، ثم قام الباحث بتحديد الفئات الخاصة بالتحليل وفق الخطوات الثلاثة السابقة، وتم عرضها واختيارها بواسطة مُحكِّمين للتأكد من موضوعتها، حيث تنقسم فئات التحليل إلى قسمين: قسم ماذا قيل؟، وآخر كيف قيل؟، وبناءً على ذلك قام الباحث بتحديد النص كوحدة تحليلٍ، والجملة والكلمة كوحدة قياس، والتكرار كوحدة العد، وللتأكد من صدق وثبات التحليل قام الباحث بدراسة مشكلة الدراسة لتحديد الأهداف التي من المفترض أن ينبع من خلالها فئات التحليل.

وبناءً على ما سبق، تم تحديد استمارة التحليل، ولحساب معامل الثبات قام الباحث بعملية التحليل من خلال الاستمارة وقراءة كل نص بدقة، وقد كان عددها ٢٥ نصًّا قدمت في مدينة بنغازي ليبيا من عام ١٩٨٥ إلى عام ٢٠١١، وعليه كانت القيم التربوية الـ ٧ وهي: القيم الاجتماعية، والجمالية، والوطنية، والعقلية، والروحية، والأخلاقية، وقيم تكامل الشخصية. وهذه القيم تحمل ٤٨ مؤشرًا كما في الجداول، وما سبق يدخل ضمن مجتمع الدراسة.

أدوات جمْع البيانات:

اعتمد الباحث المسح المكتبي والمقابلة كجانبٍ نظري، واستخدام استمارة تحليل المحتوى لجمع البيانات من قيم تربوية ومؤشرات، فكانت النتائج كالآتي:

نتائج الدراسة التحليلية:

يكشف لنا التحليل تناسب القيم التربوية المطروحة بمسرح الطفل بدرجة كبيرة من احتياجات المرحلة العمرية لأطفال مدينة بنغازي مع القيم السائدة في المجتمع، ويلاحظ أن مؤشرات (التعاون، والتذوق الجمالي، ونبذ التعصب، وحب العلم والمعلم، والإيمان، واحترام الكبار، والشجاعة) هي أكثر المؤشرات التي تم استخدامها من قِبل الكاتب، أما المؤشرات (الشورى، وحماية البيئة، ومحاربة الفتن، وتشجيع الابتكار، والعدل والمساواة والعفو والصفح، وتحمل المسئولية) فقد تحصلت على الترتيب الأخير، وهذا يكشف أن كاتب مسرح الطفل لم يدرك الأهمية الوظيفية لهذه المؤشرات كاحتياجٍ للمجتمع والطفل معًا، وعلى الكاتب أن يضعها في أولوياته عند الكتابة، وعليه نجد الكاتب يهتم بقيمٍ ومؤشراتٍ على حساب قيم ومؤشراتٍ أخرى، حيث نجد الكاتب في أغلب الأعمال المسرحية يستخدم بشكلٍ ملحوظٍ اللغة العربية، وكذلك لجأ إلى اللهجة الوسطى؛ بهدف إيصال القيم التربوية بالشكل الذي يراه مناسبًا.

التوصيات:

للخروج من هذا المحفل بالطريقة التي تليق بكم كمنبرٍ علمي يرعى ويهتم بالطفل لا بد وأن يؤسس لثقافة ومعرفة واحدة بعيدًا عن أي تجاذبات معرفية وأيديولوجيات وقوميات، بل ثقافة ومعرفة إفريقية متناسقة، حيث يعتبر الموقع الجغرافي والعقيدة والهوية والإرث الثقافي المتنوع والإرث الحضاري المتقارب ثمرة فريدة تكاد تميز هذه القارة، ومحاولات توحد إفريقيا على مستوى المجالات في عموم دول إفريقيا ضمن منظمات وتكتلات إقليمية، منها: الاتحاد الإفريقي، وتجمع دول الساحل والصحراء، حيث من الممكن أن تقوم هذه المنظمات على تفعيل دور المؤسسات خارجيًا بتفعيل دور البروتوكولات وتبادل الثقافات والزيارات بين الأدباء عامة وكُتَّاب الأطفال على وجه الخصوص، وداخليًا من خلال اعتماد اللغات الإفريقية (كالسواحلية والحوصة والبانتو) الأكثر استخدامًا في إفريقيا، واعتمادها من قِبل المؤسسات المعنية، على أن تدرس في المؤسسات التعليمية وخاصة في المرحلة الابتدائية، لا تدرس للتلاميذ كلغةٍ جامدة ينفر منها الطفل، بل عن طريق الرواية والقصة والمسرح، أي على أساسٍ تشويقي، وبهذا نكون حققنا أولاً المُستهدَف من تلقي هذا

الأدب وهو الطفل، وثانيًا حققنا فعل توحيد إفريقيا حول أدبٍ إفريقي متنوع وليس مختلفًا ولهوية ثقافية واحدة للطفل الإفريقي على أساس التنوع لا الاختلاف.

توظيف دور الترجمة مِن وإلى، بما يتلاءم مع هذا التنوع في جميع فروع أدب الطفل والتعامل معه على أنه حالة إيجابية بطريقة تتناسب مع متطلبات الطفل والمجتمع معًا.

إيجاد أرضية مشتركة من تلك المعرفة والبناء للتواصل الثقافي بين السفارات، ويتأكد ذلك من خلال تقديم منح تدريبية للموهبين من الكُتَّاب، وخاصة أدب طفل يعزز الانتماء ويغذي أطفال إفريقيا ثقافيًا ومعرفيًا، لبناء كوادر بحثية وأدبية تنهل من قيم وتراث إفريقيا لا لتقليد الغرب والترجمة عنه.

التعاون بين مراكز البحوث والدراسات في عموم دول إفريقيا من خلال تنظيم الملتقيات والندوات للباحثين والدبلوماسيين على اعتبارهم هم صناع القرار؛ لبناء قارة سمراء موحدة.

العمل على إقامة المهرجانات على غرار مهرجان الأقصر السينمائي، وكذلك المهرجان الدولي للطبول والفنون التراثية ومهرجان سماع الدولي.

العمل على تأسيس وكالة أنباء ناطقة بلغةٍ إفريقية واحدة متفق عليها على غرار وكالة إفريقيا بانا عام ١٩٨٣.

الاتفاق بين كُتَّاب القارة الإفريقية والمتخصصين والنقاد على رسْم صورةٍ موحدة لملامح أدب الأطفال ذات مضمونٍ قيمي يعزز قيم المحبة والتسامح ونشر ثقافة السلام ونبذ ثقافة الكره والتعايش وتقبل الآخر وإذابة الاختلاف عقائديًا وعِرقيًا، وأنه أدب إثبات هوية وليس مجرد ترفيه فقط.

إيجاد آلية لإقناع الكُتَّاب ووزارة الثقافة في كل بلدٍ بأهمية الطباعة ودور النشر والتسويق والدراسات والشبكة العنكبوتية بطريقة مستحدثة تختلف عن الطرق التقليدية القديمة واللغة الخاصة لأدب الأطفال؛ لتفعيل دور نشر ثقافة السلام والتعايش السلمي وتقبل الآخر في إفريقيا.

أبدًا لم يكن ذاك بمستحيل؛ لأن هذه التجاذبات ومحاولات التقارب بين دول عموم إفريقيا لم تبنَ على غير أساسٍ علمي وحق، بل هذا الأساس موجود قديمًا بين قبيلة الأشراف في كينيا وتنزانيا وليبيا ومصر، وهذه القبيلة ما زالت ترتدي الجلباب برغم وجودها في أربع دول مختلفة، ويطغى عليها الملامح المصرية، وكذلك وجود تشابه في بعض مفردات اللغة

السواحلية ذات اللهجة المصرية، والتشابه الحاصل بين الحكايات والأساطير في الموروث الشعبي لدى شعوب (التوتسي)، و(الفولا)، و(اليوربا).

وعليه، يجب إيجاد آلية ومنظومة لإيصال أدب الأطفال بأشكاله المختلفة إلى كل عموم إفريقيا وخاصة الدول الفقيرة بطريق مدروسة؛ لضمان الوصول للجميع، وتربية الطفل الإفريقي على قراءة الكتاب الأدبي وإسناد أدب الأطفال إلى ذوي التخصص، وتفعيل دور الناقد الأدبي المتخصص في أدب الأطفال من خلال عقد المؤتمرات والندوات والدراسات و تحفيز الكُتَّاب معنويًا وماديًّا على الكتابة للأطفال.

ملحق بالجداول

الجدول رقم (١) يوضح القيمة الاجتماعية في مسرحيات الأطفال

القيمة الاجتماعية	درجة الاستخدام								المتوسط الحسابي	ترتيب الأهمية	كا^٢
	منعدمة		منخفضة		متوسطة		عالية				
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
الشورى	١٨	٧٢	٦	٢٤	١	٤	٠	٠	١.٠٨٠	٦	١٨.٣٢
النظام	١٤	٥٦	٦	٢٤	٣	١٢	٢	٨	٢.١٦٠	٤	١٤.٢٠
الحفاظ على الوقت	١١	٤٤	١٢	٤٨	١	٤	١	٤	١.٩٦٠	٥	١٧.٧٢
التعاون	٤	١٦	٣	٢٨	٩	٣٦	٥	٢٠	٧.٠٠٠	١	٢.٣٦٠
حب الأسرة	٥	٢٠	١٣	٥٢	٦	٢٤	١	٤	٣.٢٧٠	٣	١١.٩٦
مراعاة آداب المرور	٢٣	٩٢	١	٤	١	٤	٠	٠	٠.٦٠٠٠	٧	٣٨.٧٢
الصداقة	٢	٨	٩	٣٦	٧	٢٨	٧	٢٦	٦.٩٦٠	٢	٤.٢٨٠

أشار مؤشر القيم الاجتماعية أن مؤشر (التعاون) هو الأكثر استخدامًا من قِبَل كُتّاب مسرح الطفل بمتوسط حسابي (٧.٠٠٠)، حيث بلغت قيمة مربع كاي (٢.٣٦٠) والقيمة الاحتمالية (٠.٥٠١)، وهي الأكبر من القيمة الدالة إحصائيًا وهي(٠.٠٥).

ملاحظة قياس القيمة الاحتمالية هو (٠.٠٥)، إذا كانت القيمة الاحتمالية للمؤشر أكبر من (٠.٠٠٥) فهي ذات قيمة غير معنوية غير مؤثرة.

ثم جاء مؤشر (مراعاة آداب المرور) في الترتيب الأخير، حيث بلغت قيمة مربع كاي (٠.٦٠٠٠)، والقيمة الاحتمالية (٨٣.٧٢٠). ونستنتج من الجدول رقم (١) ارتفاع نسبة استخدام مؤشر التعاون على حساب المؤشرات الأخرى، وهنا لا يخفي الباحث تخوفه من هذه النتائج، وإن كان كُتّاب المسرح الخاص بالطفل في مدينة بنغازي يعملون وفق الإطار العلمي الاجتماعي السائد في المجتمع.

الجدول رقم (٢) يوضح القيمة الجمالية في مسرحيات الأطفال

القيمة الجمالية	درجة الاستخدام								المتوسط الحسابي	ترتيب الأهمية	كا^٢
	منعدمة		منخفضة		متوسطة		عالية				
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
حماية البيئة	١٨	٧٢	٣	١٢	٤	١٦	-	-	١.٣٦٠٠	٥	١٦.٨٨
النظافة	١٢	٤٨	٩	٣٦	٢	٨	٢	٨	٢.٧٦٠٠	٤	١٢.٢٨
حب الخير للناس	٥	٢٠	١٤	٥٦	٦	٢٠	١	٤	٣.٩٦٠٠	٢	١٤.٥٢
الأنشطة الإبداعية	٥	٢٠	١٧	٦٨	٢	٨	١	٤	٣.٠٤٠٠	٣	٢٦.٠٤
التذوق الجمالي	١	١	١٦	٦٤	٣	١٢	٥	٢٠	٥.٢٨٠٠	١	٢١.٥٦

تظهر البيانات في القيمة الجمالية أن مؤشر (التذوق الجمالي) هو الأكثر استخدامًا بمتوسط حسابي (٥.٢٨٠)، يظهر أن هناك اختلافًا معنويًّا في نسب درجة الاستخدام وقيمة مربع كاي (٢١.٥٦٠)، والقيمة الاحتمالية (٠.٠٠٠)، وجاء مؤشر (حماية البيئة) في المرتبة الأخيرة؛ إذ بلغت قيمة مربع كاي (١٦.٨٨٠)، والقيمة الاحتمالية (٠.٠٠٠)، وقد كان هناك اختلافٌ معنوي في نسب درجة الاستخدام. ونستنتج أن القيمة الجمالية وما بها من مؤشراتٍ لم تكن في المستوى الذي يفترض أن يكون، وجاءت نتيجة غير متوقعة لما تحتوي هذه القيمة من أهمية، وجاءت لتدل على عدم توافقها مع البناء الجمالي للجيل الجديد، وعليه يجب أن يدرك الكاتب أن أهمية هذه القيمة في بناء الإنسان الطفل والمجتمع.

الجدول رقم (٣) يوضح القيمة الوطنية في مسرحيات الأطفال

القيمة الوطنية	درجة الاستخدام								المتوسط الحسابي	ترتيب الأهمية	كا^٢
	منعدمة		منخفضة		متوسطة		عالية				
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
حب الوطن والدفاع عنه	٣	١٢	١١	٤٤	٧	٢٨	٤	١٦	٥.٤٠٠٠	١	٦.٢٠٠
نبذ العنصرية	١٧	٦٨	٦	٢٤	٠	٠	٢	٨	١.٦٨٠٠	٤	١٤.٤٨
محاربة الفتنة	١٨	٧٢	٧	٢٨	٠	٠	٠	٠	٠.٥٦٠٠	٦	٤.٨٤٠
إتقان العمل	٥	٢٠	١٢	٤٨	٤	١٦	٤	١٦	٤.٨٠٠٠	٢	٧.٦٢
محاربة الخيانة	١٥	٦٠	١٠	٤٠	٠	٠	٠	٠	٠.٨٤٠٠	٥	١.٠٠٠
الإيمان بالحرية	١٢	٤٨	١٠	٤٠	٣	١٢	٠	٠	١.٨٠٠٠	٣	٥.٣٦٠

تظهر البيانات الواردة في جدول القيمة الوطنية أن مؤشر (حب الوطن) هو الأكثر استخدامًا بمتوسط حسابي بلغ (٥.٤)، وكان الاختلاف في نسب درجة الاستخدام غير معنوي، حيث بلغت قيمة مربع كاي (٦.٢٠٠)، والقيمة الاحتمالية (٠.١٠٣)، وجاء في المرتبة الأخيرة مؤشر (محاربة الفتن)، حيث تحصل على متوسط حسابي (٠.٥٦٠)، وبلغت قيمة مربع كاي (٤.٨٤٠٠)، والقيمة الاحتمالية (٠.٠٢٨)، وقد أظهر أن الاختلاف في نسب درجة الاستخدام غير معنوي غير مؤثرة. ونستنتج مما سبق أن مؤشر حب الوطن قد جاء في المرتبة الأولى على شكل أغاني، أما مؤشر محاربة الفتن ومؤشر محاربة الخيانة يوضح إهمالاً واضحًا وصريحًا من قِبَل كُتّاب مسرح الطفل.

الجدول رقم (٤) يوضح القيمة العقلية في مسرحيات الأطفال

القيمة العقلية	درجة الاستخدام								المتوسط الحسابي	ترتيب الأهمية	كا^٢
	منعدمة		منخفضة		متوسطة		عالية				
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
تشجيع الابتكار	٢١	٨٤	٤	١٦	٠	٠	٠	٠	٥.٢٠٠	٧	١١.٥٦
التريث	٣	١٢	١٩	٧٦	٣	١٢	٠	٠	٢.٩٢٠	٣	٢٠.٤٨
الحذر واليقظة	١٤	٥٦	٨	٣٢	٠	٠	٣	١٢	٢.٧٢٠	٤	٧.٢٨٠
حب العلم والمعلم	٥	٢٠	١٣	٥٢	١	٤	٦	٢٤	٧.٢٤٠	١	١١.٩٦
اتخاذ القرار	١٦	٦٤	٩	٣٦	٠	٠	٠	٠	١.٠٠٠	٦	١.٩٦٠
الحفاظ على الصحة	٦	٢٤	١٣	٥٢	٤	١٦	٢	٨	٣.٩٣٠	٢	١١.٠٠
ممارسة الرياضة	١١	٤٤	١١	٤٤	٢	٨	١	٤	١.٨٤٠	٥	١٤.٥٢

تشير البيانات أن مؤشر (حب العلم والمعلم) هو الأكثر استخدامًا بمتوسط حسابي بلغ (٧.٢٤٠)، وكان الاختلاف في نسب درجة الاستخدام غير معنوي، حيث بلغت قيمة مربع كا٢ (١١.٩٦٠)، والقيمة الاحتمالية (٠.٠٠٨)، ثم جاء مؤشر (تشجيع الابتكار) على المرتبة الأخيرة بقيمة مربع كاي (١١.٥٦٠) بقيمة احتمالية (٠.٠٠١). ونستنتج أن حصول مؤشر (حب العلم والمعلم) في المرتبة الأولى في الأهمية للاستخدام بشكلٍ واضح، هذا ما يحتاجه الطفل وخاصة في المجتمعات النامية، وأن الترتيب الأخير الذي تحصل عليه مؤشر (تشجيع الابتكار) لم يتطرق إليه أي كاتبٍ بشكلٍ صريح وواضح.

الجدول رقم (٥) يوضح القيمة (الروحية) في مسرحيات الأطفال

القيمة الروحية	درجة الاستخدام								المتوسط الحسابي	ترتيب الأهمية	كا^٢
	منعدمة		منخفضة		متوسطة		عالية				
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
العدل والمساواة	١٥	٦٠	٩	٣٦	١	٤	٠	٠	١.٠٨٠	١٠	١١.٨٤
الإيمان	٢	٨	٩	٣٦	٤	١٦	١٠	٤٠	٩.١٦٠	١	٧.١٦٠
الوفاء	٧	٢٨	١٥	٦٠	٢	٨	١	٤	٣.٠٨٠	٢	١٩.٦٤
الصدق	٥	٢٠	١٨	٧٢	٢	٨	٠	٠	٢.٤٤٠	٤	١٧.٣٦
الأمانة	١٤	٥٦	٩	٣٦	٢	٨	٠	٠	١.٣٦٠	٧	٨.٧٢٠
الإخلاص	١١	٤٤	١٤	٥٦	٠	٠	٠	٠	١.٢٠٠	٨	٠.٣٦٠
التسامح	٦	٢٤	١٥	٦٠	٣	١٢	١	٤	٢.٧٦٠	٣	١٨.٣٦٠
الإحسان	١٢	٤٨	١٣	٥٢	٠	٠	٠	٠	١.١٢٠	٩	٠.٠٤
الصبر	١٢	٤٨	١٠	٤٠	١	٤	٢	٨	٢.٢٤٠	٥	٣٠.٣٦
التواضع	١٤	٥٦	١٠	٤٠	١	٤	٠	٠	١.٤٠٠	٦	٣٧.٤٤

نلاحظ حصول مؤشر (الإيمان) على بيانات تؤكد أنه الأكثر استخدامًا من قِبَل كُتَّاب مسرح الطفل بمتوسط حسابي (٩.١٦٠)، وكان الاختلاف في نسب درجة الاستخدام غير معنوي، حيث بلغت قيمة مربع كاي (٧.١٦٠)، والقيمة الاحتمالية (٠.٠٦٧)، أما مؤشر (العدل والمساواة) الذي تحصل على الترتيب الأخير، فكان الاختلاف في نسب درجة الاستخدام غير معنوي، بمعدل مربع كاي (١١.٨٤٠) والقيمة الاحتمالية (٠.٠٠٣)، وحصول مؤشر الإيمان على الترتيب الأول هو نتيجة طبيعية في مجتمعٍ مسلمٍ، وظاهرة إيجابية تُحسَب لكُتّاب المسرح.

الجدول رقم (٦) يوضح القيمة الأخلاقية في مسرحيات الأطفال

القيمة الأخلاقية	درجة الاستخدام								المتوسط الحسابي	ترتيب الأهمية	كا^٢
	منعدمة		منخفضة		متوسطة		عالية				
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
احترام الكبار	٩	٣٦	١٣	٥٢	٢	٨	١	٤	٢.٤٨٠	١	١٥.٨٠
الرفق بالحيوان	٢٠	٨٠	٤	١٦	٠	٠	١	٤	٠.٩٢٠٠	٦	٢٥.٠٤
العفو والصفح	١٥	٦٠	١٠	٤٠	٠	٠	٠	٠	٠.٨٠٠	٧	١.٠٠
العطاء والكرم	٧	٢٨	١٤	٥٦	٤	١٦	٠	٠	٢.٢٤٠	٢	٦.٣٢٠
عدم إفشاء السر	١٧	٦٨	٧	٢٨	١	٤	٠	٠	٠.٩٦٠٠	٥	١٥.٦٨
الاستئذان قبل الدخول	١٩	٧٦	٤	١٦	١	٤	١	٤	١.٢٤٠	٤	٣٥.٦٤
مساعدة واحترام الجيران	١٦	٦٤	٧	٢٨	١	٤	١	٤	١.٤٤٠	٣	٢٤.١٢

أظهرت البيانات حصول مؤشر (احترام الكبار) أنه الأكثر استخدامًا بمتوسط حسابي (٢.٤٨٠)، حيث كان هناك اختلافٌ معنوي في نسب الاستخدام لهذا المؤشر، وجاء مؤشر (العفو والصفح) في المرتبة الأخيرة، وكان الاختلاف في نسب الاستخدام غير معنوي، فبلغ مربع كا٢ (١.٠٠)، والقيمة الاحتمالية (٠.٣١٧)، ويعتبر حصول مؤشر احترام الكبار على المرتبة الأولى عاملاً إيجابيًّا لبناء المجتمع والطفل معًا.

الجدول رقم (٧) يوضح قيم تكامل الشخصية في مسرحيات الأطفال

قيم تكامل الشخصية	درجة الاستخدام								المتوسط الحسابي	ترتيب الأهمية	كا^٢
	منعدمة		منخفضة		متوسطة		عالية				
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
التفاؤل والطموح	٣	١٢	١٣	٥٢	٦	٢٤	٣	١٢	٤.٨٠٠٠	١	١٠.٦٨
الحرص والادخار	١٧	٦٨	٧	٢٨	١	٤	٠	٠	١.١٦٠٠	٥	١٥.٦٨
الشجاعة	٤	١٦	١٤	٥٦	٥	٢٠	٢	٨	٤.٠٨٠٠	٢	١٣.٥٦
التصميم والإرادة	١٥	٦٠	٧	٢٨	٢	٨	١	٤	٢.٢٨٠٠	٣	١٩.٦٤
تحمل المسئولية	١٦	٦٤	٨	٣٢	١	٤	٠	٠	١.٠٨٠٠	٦	١٣.٥٢
الثقة بالناس	١٨	٧٢	٥	٢٠	١	٤	١	٤	١.٥٢٠٠	٤	٣١.١٦

تؤكد البيانات في جدول (٧) أن مؤشر التفاؤل والطموح هو الأكثر استخدامًا من قِبَل كُتّاب مسرح الطفل بمتوسط حسابي بلغ (٤.٨٨٨)، وقد كان الاختلاف في نسبة درجة الاستخدام غير معنوي، حيث بلغت قيمة مربع كا٢ (١٠.١٨٠)، والقيمة الاحتمالية (٠.٠١٤)، أما مؤشر (تحمل المسئولية) فأظهر اختلافًا معنويًّا في نسب استخدام هذا المؤشر، ولكن إذا نظرنا على مؤشر الحرص والادخار ومؤشر تحمل المسئولية، نلاحظ أن الكاتب لم يتطرق إليهما بشكلٍ مباشر وصريح.

المصادر:

١ـ علي شلش، الأدب الإفريقي، سلسلة كتب شهرية عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت،١٩٩٠، ص١١.

٢ــ بابكر ديومة، قراءات في الأدب الزنجي والمترجم إلى اللغة الفرنسية، دراسة في النت،١٠/٢٧،.٢٠١٦

٣ــ عبد الله حسن منصور، مرجع مفهوم أدب الطفل قد تغير في عصرنا الحاضر، موقع الراية ٢٠٠٨.

٤ــ زينب جاكلي، أدب الأطفال في العصر الحديث، الدار البيضاء، ٢٠٠٩،ص٧.

٥ــ عمر كلاب، الدراما علم معرفي في الحضارات القديمة، مجلة كلية الإعلام الإلكترونية، جامعة بنغازي،٢٠١٨.

٦ــ زينب زهري، علم اجتماع المسرح، دار الكتب الوطنية، ص١٣،٢٠٠٨.

٧ــ مرجع سابق، علي شلش، ص١٦.

٨ــ مرجع سابق، علي شلش، ص١٤.

٩ــ أحمد زلط، أدب الطفولة ومفاهيمه، العربية للنشر والتوزيع، ط٤، القاهرة، ١٩٩٧، ص٢٢.

١٠ــ سيد المقامي، أدب الأطفال، فبراير ٢٠١٢.

١١ــ زينب زهري، مرجع سابق، ص٢٠٧.

١٢ــ عبد الله حسن منصور، مفهوم أدب الأطفال قد تغير في عصرنا الحاضر، موقع نت الراية، ٢٠٠٨.

١٣ــ أشلي ديوكس، الدراما، ترجمة محمد خيري، عالم الكتب، القاهرة،ص٧.

١٤ــ جزايرس، الأدب الإفريقي أدب جنوب الصحراء، مقال نت في الحوار،٢٠٠٩/٧/١٥.

١٥ــ جزايرس، المرجع السابق.

١٦ــ سحابة خيرة، ترجمة الأسطورة في قصص الأطفال دراسة تطبيقية، رسالة ماستر منشورة، كلية الآداب واللغات، جامعة وهران، ص٩.

١٧ــ جزايرس، مرجع سابق.

١٨ــ الصادق محمد آدم، الأدب الإفريقي وتحدياته، مقال في موقع سودانيل، سودارس، ٨، ٢٠١٢/١٢.

١٩ــ سحابة، رسالة ماستر، مرجع سابق.

٢٠ــ أحلام يونس وحسيبة كسير، صورة الطفل في الرواية الجزائرية، رسالة ماستر منشورة،٢٠١٣، ص٤١،٤٤.

٢١ــ مقال في موقع سودانيل للكاتب السوداني "أدب الأطفال، كلية التربية،٢٠١٢، جامعة النيل الأزرق كلية التربية .

٢٢ــ عبد الحميد عامر، أدب الأطفال في ليبيا، ط١، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا،٢٠٠٦، ص١١٦.

٢٣ــ عبد الحميد عامر، المرجع السابق، ص٢٧.

٢٤ــ عبد الحميد عامر، مرجع سابق، ص١١٩.

٢٥ــ فلاح كاظم، المحنة وسؤدد القارئ،الفنون الإذاعية والتلفزيونية، بغداد،١٩٩٠، ص٧١.

٢٦ــ عبد العزيز بومجيمر، مرجع سابق، ص٢١.